أسبـــاب بارزة لظاهرة الإرهـــاب

" تحليل سوسيولوجي "

أ.د/ بلقاسم سلاطنيـــة

أ / سامية حميـــــــدي

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة محمد خيضر- بسكرة

الملخّـــص:

لم يكن الإنسان الأول يدرك أنه في تاريـــخ لاحق سيتمكن أبناء جنسه من احتلال كل نقطـــة من هذا العالم المترامي الأطراف والسيطرة عليه ومن بعدها التواصل بشكل يعجز العقل علــــى استيعابه، ليكشف هذا التواصل فيما بعد الطرف للآخر خالقا بذلك نزاعات حيوانية يميزها نشاط عقلي شديد التعقيد أصبح من أبرز صفات إنسان القرن الواحد والعشرين.

سنحاول في هذه المقالة تسليط الضوء علـــى ظاهرة أصبحت تعني أكثر المشتغليـــن في حقل علم الاجتماع بصورة عامة، والمنشغلين بقضايا العنف بصورة خاصة، إنها ظاهرة الإرهاب التي سنجتهد من أجل الوقوف على أهم أسبابها العامة.

Résumé :

Cet article analyse un phénomène social qui intéresse beaucoup de disciplines en science sociales et notamment la sociologie.

L’analyse sociologique des causes du terrorisme « mondial » qui n’est pas compris comme un phénomène d’une conjoncture économique et sociale mais comme l’œuvre d’une « horde sauvage » qui est en train de détruire le monde.

Ainsi les expériences particulières des états touchés par ce phénomène sont vécues comme le résultat de plusieurs causes :

Economiques, sociales et politiques, et seule une volonté pour combattre ces « hordes sauvages », vivement ressentie par toute la population décisive des conditions économiques et sociales du pays, en imposant objectivement une certaine assurance pour la population pour l’avenir du pays.

تمهيد:

أصبح الواقع المعاصر الذي تشهده البشرية يطرح عدة تساؤلات، وصار لزاما علينا كفاعلين ومتفاعلين ضمن هذا الكل المركب أن نحاول فك رموز هذا الأخير من خلال توصيف الوقائع، وتحليل، وتشريح بناءات التجمع البشري العالمي- بمختلف أبعادها – قصد الوصول إلى فهم الحقائق، لهدف مساعدة الإنسان على مواصلة التواجد، خاصة في ظل بروز مصطلح أصبح يرعب الأفراد والجماعات على حد سواء ألا وهو **الإرهاب** هذه الظاهرة التي تشكلت بفعل جملة من الأسباب يعتقد الاقتصادي أن عاملها الأساسي هو الاختلال في القيم الاقتصادية، ويعتقد الباحث الاجتماعي أن مرد تفشيها هو العامل السوسيو ــ ثقافي بالاختلال البنائي ــ الوظيفي للقيم المتماسكة والمترابطة . من هنا أردنا من خلال هذا التحليل السوسيولوجي البحث عن أهم هذه الأسباب الفاعلة في تنشيط هذه الظاهرة لأن معرفة الأسباب هو اكتشاف لحركيتها، **فماهي الأسباب العامة لهذه الظاهرة؟**

1ــ الأسباب الاجتماعية والاقتصادية للإرهاب :

تدل الدراسات السوسيولوجية التي أجريت على أعضاء الجماعات المتطرفة الإرهابية على أن الغالبية العظمى منهم هــي من الشباب ومن الطبقات الدنيا والمتوسطة، ومن المناطق الأكثر حرمانا مثل الريف والأحياء الشعبية الفقيرة الذين يعانون من البطالة أو انخفاض الدخل، والعجز عن توفير متطلبات الحياة الضرورية وكذلك عن العجز في إيجاد حلول لمشكلاتهم ورفضهم الانغماس في أنشطة مضادة لقيمهم الدينية كالفساد والرشوة والإدمان(1)، مما يخلق لدى هذه الفئات حالة من الإحباط تقودهم إلى الاتجاه نحو العمل الإرهابي لتغيير واقعهم، لهذا سنحاول التركيز على حالة الإحباط التي تخلقها الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي تعيشها بعض فئات المجتمع.

هناك من أرجع انتشار ظاهرة العنف الإرهابي في المجتمع إلى عوامل اجتماعية واقتصادية عديدة، نجد من بينها ازدياد معدل البطالة في المجتمع خاصة أن العمل يعتبر المصدر الذي يضمن به المواطن وسائل عيشه، كما أنه شرط للاستفادة من حقه في أخذ حصته من الدخل الوطني، غير أن أزمة البطالة تجعل عددا كبيرا من المواطنين لا يحصلون على هذا الحق، فيما تتمتع فئة قليلة فقط برفاهية الحياة نظرا لحصولها على أكبر نسبة من دخل البلاد من الموارد الطبيعية مما يخلق حالة من غياب العدالة

الاجتماعية، الأمر الذي يدفع بعض الأفراد إلى التعبير عن رفضهم لهذا الواقع من خلال الفعل الإرهابي.

يؤدي التفاوت الصارخ في توزيع الثروة إلى وجود طبقتين من الأفراد، هما طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء. أما الأولى فتتميز بارتفاع صارخ في مستويات المعيشة، وارتفاع النفقات المخصصة لشراء السلع الكمالية والترفيهية، وارتفاع مستوى الرفاهية، بينما تتميز الثانية بعدم القدرة على مواجهة أدنى الاحتياجات اليومية، سواء من حيث الغذاء الصحي الملائم، أو من حيث نمط الإسكان أو غيرها من المشاكل التي أصبحت تستفز الأفراد المحرومين.

تنعكس آثار الخلل الخطير الناجم عن ازدياد حدة التفاوت الطبقي، خاصة مع ظهور الطبقة الطفيلية التي أثريت ثراء فاحشا وسريعا دون جهد أو إسهام في الإنتاج الوطني للدولة، على الشباب وتنشأ تربة صالحة للتطرف تزود الجماعات المتطرفة بأعضاء يعانون من الإحباط وافتقاد الشعور بالأمان والأمل في المستقبل فيقعون بسهولة فريسة الانقياد لأوهام الخلاص. يمثل الفقر إذن والحاجة المــادية الملحة وعــدم المساواة فـــي توزيع الموارد والثروة وانتشار الوعي بهذه السلبيات وبالفوارق الشاسعة الحاصلة في المجتمع، دافعا قويا نحو ممارسة الإرهاب وتوسيع القائم منه بهدف التخلص من تلك الأوضاع، فالإحباط الذي يشعر به هؤلاء الفقراء الذين أفرزتهم الأزمة الاقتصادية والتي انعكست بدورها على الواقع الاجتماعي للأفراد الفقراء، يرى العديد من الباحثين أنه الدافع إلى هذا السلوك الإرهابي، وأن شعور المستضعفين من أفراد المجتمع بالحرمان هو الذي يدفعهم إلى هذا السلوك(2).

وفي هذا الصدد نعود لفكرة لـــ " **سعد الدين إبراهيم**" الذي يعتقد أنه ليس الفقر هو الذي يقود الفرد إلى الانضمام إلى الجماعات الإرهابية، وإنما ما يقودهم إلى القيام بتلك الأعمال العنيفة هو ذلك الشعور الذي ينتابهم كفقراء، هذا الشعور هو حالة الحرمان التي يعيشونها والتي يكون وعيهم بها نتيجة للمقارنة بينهم وبين أفراد المجتمع الميسورين فهنا يشعرون أنهم محرمون من موارد وطنهم ويحسون بانعدام العدالة التي توزع بها هذه الموارد وبالتالي يعيشون حالة من الإحباط تجعلهم مهيئين للانضمام إلى أي جماعة

بإمكانها أن تسترد لهم حقوقهم، فيتحدون بهذا تحت شعارات موحدة تجعل مصيرهم واحدا[3].

هناك عوامل اجتماعية واقتصادية أخرى تساهم في انتشار ظاهرة الإرهاب في المجتمع من بينها النمو العمراني الحضري الذي يمتاز بالتغير الثقافي السريع وازدياد نسبة المهاجرين من الريف إلى المدن، واختلاف الثقافة الفرعية بل تناقضها مع الثقافة الكلية في وجوه كثيرة، وانتشار العلاقات العابرة غير الوثيقة التي لا تشعر الأفراد بالطمأنينة وراحة البال، كما تتوسع علاقات الفرد من علاقته بأفراد أسرته وأهله وأقاربه إلى جماعة من الأصدقاء تتقاسم معه التفكير، مما قد يغير الكثير من المفاهيم والاعتبارات فيسهل الإغواء والإغراء خصوصا إذا شاع الاحتكاك بالخبرات الانحرافية.

كما نجد الفرد في المدن الكبيرة يقيم في الأحياء المزدحمة بالسكان والمكتظة بالمساكن التي لا تتوافر فيها الراحة أو الشروط الصحية وفي هذه الأحياء يجد الفرد نفسه على ارتباط بكثير من النماذج الإجرامية من بينها الإرهابيين.إذ يمكن أن تكون معاناة الأفراد من أزمة السكن سببا في اتجاههم نحو السلوك العنيف، وتتضح أهمية السكن في ما يشير إليه "ريشمان" "**Richman**" من أن حالة الفرد العقلية ترتبط إلى حد كبير بنمط المنزل الذي يقيم فيه من حيث موقعه وعدد حجراته، وكذلك أثاثه، وإن ذلك ينعكس على العلاقات الزوجية، والعلاقات بين أفراد الأسرة، وأن الانهيار العصبي للأفراد والاكتئاب يكون نتيجة لبعض الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

إن ما سبق ذكره يؤكد دور السكن في تحقيق الاستقرار النفسي لدى الشخص، وفي ضوء غياب السكن يجد الأشخاص العنيفين أنفسهم عاجزين عن إشباع حاجاتهم.

كثيرا ما يتعرض الشخص الذي من الممكن انضمامه إلى الجماعات الإرهابية للاستنكار – على نحو ما – من المجتمع، مما يؤدي به إلى الشعور بالوحشة الأمر الذي يخالف الطبيعة البشرية التي من أهم صفاتها الشعور بالانتماء إلى جماعة، ومن ثم فإن الشخص الذي يشعر بالعزلة في المجتمع ويسيطر عليه الشعور بالفشل يكون من السهل انجذابه تلقائيا إلى هذه الجماعات التي لن تكتفي بقبوله فحسب بل ستزوده بالوسائل والسبل التي تساعده على الانتقام من المجتمع الذي نبذه[4].

في هذا الصدد نقول إنّ الطبيعة البشرية أو الإنسانية تتحمل كامل المسؤولية فيما يتعلق بوجود العنف في الحياة الاجتماعية، حيث أن الإنسان هو فاقد لشخصيته ومنقسم بين طبيعتين، فمن أجل تحقيق أهدافه وآماله يستخدم الفرد الوسائل العنيفة ومن أجل إحلال النظام تستخدم السلطة تدخلات رجال الأمن والعسكر أحيانا ومن أجل تحقيق العدالة الاجتماعية تلجأ بعض الجماعات إلى الانقلابات الدامية، أو إلى الإرهاب الدموي، وهؤلاء الأفراد لديهم شعور بأنهم فوق القانون وأنهم نصبوا أنفسهم قضاة ويظهر هذا المعتقد في تبرير الجرائم والممارسات العدوانية البشعة استنادا إلى مبدأ القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين.

على هذا الأساس نقول بأن الإنسان المعاصر بقدر ما لديه الرغبة في تحقيق العدالة بقدر ما لديه القدرة على الظلم، وبقدر ما لديه الرغبة في الوصول إلى النظام في المجتمع بقدر ما يملك القدرة على التخريب وخلق حالة من اللااستقرار والتوتر في المجتمع.

ولتأكيـــد وجهة نظرنـــا نستعرض رأي عالم الاجتماع الأمريكـــي " فولـــن " " **Wolin** " حيث يرى أن الإنسان ليس هو الممثل الوحيد لعالم الحيوان الذي يلجأ إلى العنف، إلا أنه الذي ابتكر مجموعة كبيرة منقطعة النظير من مناهج ووســـائل العنف وكذالك نظاما بارعا في استخدامها، بهدف السيطرة على الآخرين وضبط سلوكهم الاجتماعي، كما استطاع الإنسان ابتكار نظام بارع من القيم الدينية والمبادئ السياسية والاختراعات العلمية التي شرعت العنف وبررت استعماله في شتى الوسائل وعلى مر العصور، وبمساعدة الإيمان والأفكار المسبقة التقليدية والمعتقدات المنطقية، ساترة ببراعة كل الجوانب المظلمة والخسارة الناجمة عن استعمال العنف. وفي نفس المقام، كتب عالم الاجتماع " كارل لورنتس " يقول " لقد فقدت البشرية المعاصرة اتزانها نهائيا، لأنها تملك بين يديها القنابـــل العلمية والتقنيـــــة وتكامل التكنيـــك العسكـــري وإرادة العدوان والبطش[5].

إذن وحسب وجهة النظر السابقة فإن الإنسان المعاصر هو السبب في خلق العدوان والعنف المنتشرين في العالم المعاصر بشكل رهيب، هذا الإنسان – وعلى الرغم من

تمدينه ومحاولة ظهوره في صورة الإنسان المتحضر- لم يستطع التخلي عن طريقة تفكيره المتوحشة والموروثة التي سببها عدم تغير الطبيعة البشرية.

فلا يزال الإنسان في العصر الحالي يستعمل كل عدوانيته في الحصول على ما يريد وهذا ما كان سائدا في العصور الغابرة، فأين أوجه الاختلاف بين قابيل- مثــلا - وبين فرد جزائري يذبح جزائريا آخرا من أجل تحقيق مصالحه؟، وأين أوجه الاختلاف بين " هولاكو " وبين "جورج بوش الابن " ؟ نقول أنه لا وجود لاختلاف بين هؤلاء والآخرين، غير أننا نضيف شيئا آخرا، وهو أن الإنسان في العصر الحالي أصبح أكثر قدرة على التفنن في العنف، حيث أصبح يستعمل وسائل تكنولوجية متطورة جدا مستخدما في ذلك تفكيره بشكل سلبي متوحش حتى يصل إلى تحقيق ما يريد.

إذا كان الإنسان في العصور الغابرة يستخدم العنف كأسلوب للحياة اعتمادا على طبيعته الفطرية، فإن الإنسان المعاصر-و بالإضافة إلى تلك الطبيعة الإنسانية- يكون قد استفاد من كل ما يحدث من تطور في العلم والتكنولوجيا، وإذا كان" هولاكو " قد اعتمد على طبيعته البشرية المتوحشة والسيوف لتدمير " بغداد " فإن " بوش " قد استخدم ما اصطلح على تسميته " بأم القنابل " – وهي أحدث ما توصل إليه العقل البشري في مجال تدمير الإنسان لأخيه الإنسان- وهذا من أجل تدمير " بغداد " القرن الحادي والعشرين.

لقد أصبح الإنسان العنيف-إذن- أكثر تطورا وتمكنا من إنسان الماضي بل هو في تطور مستمر، ولهذا فإن سؤالا أصبح يطرح علينا وهو: كيف ستكون البشرية بعد مئة عام من الآن؟

وكيف سيكون أسلوب تعامل البشر في ذلك الزمن؟ نطرح تساؤلنا هذا بتحفظ ذلك أننا نشك في أن البشرية ستبقى إذا ما واصل الإنسان التفنن في تدمير أخيه الإنسان. يمكننا القول أن الإنسان هو عنيف ليس لأنه يملك صفات حيوانية, بل على العكس من ذلك، فهو عنيف لأنه عاقل, وما يقوم به في عصرنا الحالي إنما هو نشاط عقلي شديد التعقيد.

إن تأكيدنا على العامل الاجتماعي باعتباره يؤلف في طياته الفرد ثقافته المعقدة المشكلة من العناصر الإيجابية والسلبية والصراع والتنافر والحب والوئام، ولما يغلب

الجانب الثقافي العدواني على الفرد، فإنه يخرج بسلوكاته الذاتية والمجتمعية عن القواعد الاجتماعية العامة، كما يرى ذلك **دوركايم**، ويحتمي بقواعد سلبية هدامة للقواعد العامة، أي أن هذا الخروج هو بمثابة المقاومة للعقل الجمعي وتحطيمه، وفرض العقل الفردي العدواني لتكريس السلوكات العدوانية، الهمجية والهدامة، وهو الأمر الذي يقاومه المجتمع بكل نظمه ويحاربه الأفراد للحفاظ على التوازن، وإعادة الاستقرار والتكامل بكل الوسائل والآليات والطرق. وهذا لا يمنع بتاتا تدخل عناصر أخرى في تشكيل شخصية الفرد، ونهجه بسلوكاته، عدوانية ضد كل ما هو مجتمعي وهذا ما سنتناوله في هذه الدراسة.

في الأخير يمكن القول أن الإرهاب قد يحدث نتيجة حالة الإحباط التي تصيب بعض الأفــراد فـــي المجتمع والناتجة عن التفاوت الحاصل بين فئات هذا المجتمع، حيث توجد فئة تسعى إلى إقامة المساواة بين أفراد المجتمع وفئة أخرى تسعى إلى الاحتفاظ بالامتيازات والمكاسب التي تتمتع بها، وهنا لا بد أن تصطدم إرادة المساواة بإرادة دعاة التفاوت، فتلجأ الفئات التي تشعر بالحرمان إلى الأسلوب الإرهابي العنيف محاولة منها للحصول على حقوقها التي سلبت منها. وهكذا يقوم التضامن بين الفئات التي تجمعها وحدة المصير والهدف وتتحد فيما بينها لمواجهة الفئات المميزة والقوية والتي تراها مجسدة في النظام، فسوء استعمال موارد الدولة وخيراتها والتوزيع غير العادل لأموال الدولة على الفئات الشعبية كل ذلك يدفع إلى العنف الإرهابي(6). وهذا ما يقودنا إلى ضرورة إلقاء الضوء على العوامل السياسية المؤدية إلى الإرهاب .

2_ الأسباب السياسية لظاهرة الإرهاب:

هناك عدة عوامل سياسية داخلية وخارجية يمكنها إثارة العنف الإرهابي في المجتمعات. ومن أبرز هذه العوامل على المستوى الداخلي غياب الحوار الديمقراطي وعدم المشاركة في التعبير عن الآراء والأفكار، بالإضافة إلى ذلك فإن القوى المعارضة للسلطة يمكن أن تستغل عدم حصول نظام الحكم القائم في دولة معينة على التأييد الشعبي له لزعزعته وذلك من خلال الممارسات الإرهابية. كما أن استبداد السلطة الحاكمة كخروجها عن الصلاحيات الدستورية المخولة لها واستخدامها لأسلوب العنف والقوة

والتخويف يدفع ببعض الفئات إلى اللجوء إلى العنف كرد فعل لما تتبعه هذه الفئات الحاكمة .

مما سبق ذكره، يمكن اعتبار احتكار الحكم من طرف أقلية مسيطرة تتموقع في أجهزة ومؤسسات الدولة، بالإضافة إلى خنق الحريات الفردية والعامة والتضييق إلى درجة إلغاء حرية التعبير ونفي الاختلاف، وعدم اهتمام الفئات الحاكمة بمصالح شعبها بقدر انشغالها بمصالحها الخاصة الأمر الذي يؤدي إلى توسيع الفجوة بين الطرفين مما يفقد مؤسسات الدولة مصداقيتها لدى فئة واسعة من المجتمع، من بين أبرز العوامل التي تهيئ الظروف لبروز ظاهرة الإرهاب في أي مجتمع .

أما من بين الأسباب السياسية الخارجية نجد ظاهرة الاستعمار، حيث أدت الأوضاع الاستعمارية التي سادت في العصر الاستعماري إلى وجود هوة واسعة وسحيقة بين دول العالم من حيث المستوى الاقتصادي والذي انعكس بدوره على المستوى الاجتماعي لشعوب العالم، وهكذا انقسم العالم إلى دول غنية ودول فقيرة, ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال إشارتنا إلى أن الدول الصناعية، وهي تمثل أقل من ربع سكان العالم، تحصل على أكثر من ثلاثة أرباع الثروة العالمية، في حين أن الدول النامية، ويمثل سكانها أكثر من ثلاثة أرباع سكان العالم، تحصل على أقل من ربع هذه الثروة[7].

امتدت فترة التوسع الاستعماري الرئيسية بين 1850- 1900، وكانت هناك مستعمرات شكلية أوجدها الأسبان والبرتغاليون في أمريكا اللاتينية منذ القرن السادس عشر غير أنها كانت تدار بالأساس باعتبارها أملاكا قطاعية للمستوطنين الأسبان وقد منح الاستقلال لمعظمها حوالي سنة 1830. أما الاستعمار في القرن التاسع عشر فكان يعتبر وسيلة سياسية مفيدة للغرب في سيطرته على بلدان ما وراء البحار من أجل تنمية أوسع للرأسمالية الصناعية في الغرب، وكانت سياسة فرنسا الحمائية إحدى الحوافز المهمة لما أصبح بعد ذلك سباقا حقيقيا من أجل الحصول على المستعمرات من خمسينيات القرن التاسع عشر، حيث كانت هذه السياسة تحاول حماية أسواقها وسبيلها إلى موارد ما وراء البحار، مما أجج المنافسة الأوروبية للسيطرة على هذه المستعمرات بما فيها من سكان, وأراضي، ومواد أولية[8].

هكذا تكون الأوضاع الاستعمارية المستبدة قد أحدثت انقساما بين دول العالم إلى غني يتحكم في مصادر الثروة, وفقير يرزح تحت نير الاستغلال والعبودية ويعاني قسوة الحياة ويفتقر إلى لقمة العيش, بل ويفتقد إلى أبسط الحقوق وهو الحق في الحياة، لقد أوشكت الدول الفقيرة أن تصبح معسكرات شاسعة للموت(9)، إذن قامت الدولة الغنية الاستعمارية بسلب ونهب موارد الدول المستعمرة مما جعل هذه الأخيرة- وحتى بعد نيلها الاستقلال- تعجز على إيجاد سياسة تنموية ملائمة من شأنها أن تحقق مطالب شعوبها.

أفرز مثل ذلك الوضع السالف الذكر أفرادا محبطين لا أمل لهم في تغيير الأوضاع لصالحهم مما دفعهم لمحاولة التغيير بأنفسهم وبأسلوب عنيف كان موجها نحو الأنظمة الداخلية لدولهم لشعورهم بأنها ظالمة ولم تحقق لهم طموحاتهم من جهة, ومن جهة أخرى كان موجها نحو رموز النظام العالمي على اعتبار أنه من خلق هذا الوضع السيئ الذي تعيشه الدول المستضعفة.

لا يخفى إذن على أحد أن الفقر والجوع والشقاء وخيبة الأمل واليأس الناجم عن الفوارق الاقتصادية الشاسعة بين الشعوب نتيجة لجور النظام الاقتصادي الدولي القائم والإحباط في الأخير، هو ما يدفع الشعوب الفقيرة إلى التوصل بوسائل القوة والعنف لضرب مصالح مستغليها وناهبي خيراتها.

جاء في تقرير اللجنة المتخصصة في موضوع الإرهاب الدولي، والتابع للجمعية العامة للأمم المتحدة أن من أهم العوامل الاقتصادية التي تقف وراء ظاهرة الإرهاب الدولي هو استمرار نظام دولي جائر وغير منصف، وما ينجم عنه من ظواهر الاستغلال الأجنبي لموارد البلد الطبيعية، وقيام دولة أجنبية بالتدمير المنظم لاقتصاديات دولة أخرى، وما يؤدي إليه ذلك من فقر وجوع وشقاء وخيبة أمل وإحباط، الأمر الذي يدفع الشعوب الفقيرة المستضعفة إلى القيام بأعمال عنيفة للتعبير عن مشاعر أليمة ناجمة عن هذا الوضع القاسي الجائر(10).

إن ما يحدث اليوم للشعب العراقي هو تجسيد حقيقي لصورة الشعب المحبط الفاقد للأمل والذي جار عليه نظام العولمة الذي أصبح يمثل النظام الدولي، وإذا كانت الولايات المتحدة قد أوصلت الشعب العراقي إلى مثل هذه الوضعية المزرية بدعوى مكافحة

الإرهاب, فإنها تكون قد فتحت على نفسها أبوابا كثيرة، حيث ستواجه حملة شرسة تقودها جماعة ناقمة على سياسة الهيمنة التي تتبعها، وسيكون الإرهاب المضاد من طرف هذه الجماعات هو السبيل الوحيد للرد على الإرهاب الأمريكي.

هكذا تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد أسست لسياسة دولية جديدة تحكم العلاقات الدولية لن تكون سوى " سياسة الإرهاب "، وهذا على اعتبار أن الهيئة المنظمة للعلاقات الدولية قد فقدت شرعيتها بالإضافة إلى غياب القانون الدولي الذي كان يسير المنظومة الدولية، يمكننا القول إذن أن الإرهاب سيرسي قواعده على حالة الإحباط الشديدة التي أصابت ليس الشعب العراقي فحسب وإنما جميع الشعوب المستضعفة التي أصبحت تشعر فعلا بالظلم.

إذا عدنا إلى الوراء قليلا فإننا نجد أن دعوات عديدة ظهرت من أجل إعادة النظر في النظام الاقتصادي الدولي الذي يكرس الظاهرة الاستعمارية بشكل جديد، فإذا كان الاستعمار بصورته التقليدية قد تقلص، إلا أن ما اختفى منه عاد ليظهر، وبشكل أشد في صورة جديدة تفرض فيها الدول الغنية (الاستعمارية) هيمنتها على الدول الفقيرة عن طريق ما يسمى بالشركات المتعددة الجنسية، والاستثمارات الأجنبية وقد أثيرت قضية ضرورة إعادة النظر في النظام الدولي في الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت عام 1974، وتمت فيها الموافقة على الإعلان الخاص باستحداث نظام اقتصادي دولي جديد.

في هذا الإعلان عزمت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على العمل بسرعة لإقامة نظام اقتصادي دولي جديد يقوم على أساس العدالة والمساواة في السيادة والتكافل، والمصلحة المشتركة، والتعاون بين الدول ويقضي على التفاوت الصارخ بإصلاح أوجه الظلم القائمة، وتجعل من الممكن القضاء على الفجوة الآخذة في الاتساع بين الدول المتقدمة والدول النامية ويكفل التطور الاقتصادي والاجتماعي المتنامي تدريجيا في سلام وعدالة للأجيال الحاضرة والمستقبلية .

لكن ألم تعد فكرة الاستعمار الجديد المتمثلة في الشركات المتعددة الجنسية والاستثمارات الأجنبية فكرة قديمة مع بداية القرن الواحد والعشرين؟ ألم تعد الدعوة إلى

ضرورة تغيير النظام الدولي التي كان قد دعا إليها الرئيس الجزائري الراحل" هواري بومدين" سنة 1974 دعوة قديمة هي أيضا ؟.

يمكننا القول في هذا الصدد أن كل المعطيات قد تغيرت مع مطلع هذا القرن، لأن الاستعمار الجديد لم يعد ذلك الاستعمار التقليدي بل هو الذي أعطته العولمة مفهوما جديدا وصاغته صياغة حديثة وبعيدة كل البعد عن تلك التي كانت سائدة في القرن الماضي، فالاستعمار الجديد الذي أصبح يهدد الدول المستضعفة في العالم هو ما اصطلحت الولايات المتحدة الأمريكية على تسميته بـــ : " مكافحة الإرهاب "، وستقوم باستعمار غالبية الدول التي لابد أن تخدم مصالحها، أو أيضا تهدد مصالحها لكن بأسلوب استعماري حديث سيسجله التاريخ كأول ابتكار يشهده هذا القرن، على الرغم من الرؤى الاستعمارية التقليدية التي يحملها.

3ــ الأسباب السيكولوجية للإرهـــاب:

تلعب الجوانب السيكولوجية وما يعتريها من تغييرات دورا هاما في اتجاه الفرد نحو الإرهاب ولا سيما عندما تتعرض تلك الجوانب لبعض الاضطرابات التي تأخذ صورة أمراض نفسية أو تقلبات نفسية حادة, وهذه الأعراض قد تعود إلى أسباب وراثية أو ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لمواقف اجتماعية معينة يتعرض لها الفرد.

يعتقد أنصار التفسير السيكولوجي لظاهرة العدوان أن جذور كل مظاهر العنف الملاحظة في الزمن الحاضر لا يجب أن نبحث عنها في المجال الاقتصادي المادي ولا في ظروف الحياة الاجتماعية ولكن فقط في علم النفس الفردي، وفي العالم الداخلي الذاتي للشخصية، وهكذا فإن مشكلة العدوان والعنف في الظروف المعاصرة تبدو لهم لا كمشكلة اجتماعية ولكن كمشكلة سيكولوجية.

يصرح عالم الاجتماع الإنجليزي " ولسون " أنه إذا كان البؤس وعدم التساوي الاجتماعي في الماضي، الحاضن الرئيس في المجتمع، فقد تغير الوضع الآن جذريا. حيث يرى أن العالم الرأسمالي المعاصر أصبح يتسم بالإفراط في الديمقراطية والحرية، وبمستوى مرتفع من الرفاهية وكمية كافية من الوقت للتسلية، وهذا يؤدي مع مستوى

وعي الأشخاص ومسؤوليتهم الاجتماعية إلى ضياع الاستقرار الداخلي وإلى انفجار العنف والإرهاب.

ويرى " فرويد " أنه لا يمكن عمل الكثير من أجل إيقاف الدوافع العدوانية من النمو على اعتبار أن العدوان هو خاصية ولادية عند الإنسان، والعنف –حسب فرويد دائما– مثل قتل الغير هو الصيغة الطبيعية التي يتخذها السلوك العدواني ما لم يتم إعاقته من قبل القوى الضابطة، التي تنمو خلال تفاعل الطفل مع أسرته. على هذا الأساس فإن عملية التنشئة الاجتماعية للطفل هادفة إلى تعزيز عوامل الكف والضبط في مقابل العدوان، يقيم الأمل في تناقص العنف. ويضيف" فرويد" أنه هناك احتمالات بأن الانفعالات المتعلقة بالعدوان، أي المعاداة والغضب، قد تؤدي إلى تفريغ طاقة التدمير، ومن ثم تعمل على حفظ السلوك الخطر المحتمل قيامه، ويقوم افتراض التفريغ على أساس إتاحة الفرصة للشخص الغاضب لأن يخفف من الضغط القائم داخله، مما يجعله يشعر شعورا أفضل، ويخفف من ميله إلى الاشتراك في صور من السلوك الخطير[11].

يذهب البعض إلى أن الإرهابي يعمل في نطاق سيكولوجية تتمثل في دلائل مختلفة عن العلامات الدالة عن المرض الذهني التي يمكن تشخيصها بإتباع الوسائل العلاجية النفسية التقليدية. فالإرهابي يتميز بالذكاء واللياقة، وعادة ما يكون مثقفا من أصحاب الدوافع السامية عندما يتعلق الأمر باشتغاله من أجل القضية، وما يفعله في المرحلة المبكرة من اجتماعات إرهابية هو عرض وجهات نظر مخالفة للمألوف وليس مظاهر انغماس في مسالك نفسية مرضية. ونادرا ما يتجه الشخص للإرهاب من تلقاء نفسه والأغلب أن جذب الفرد إلى الجماعة الإرهابية يتم على مراحل، فقد يبدأ بدور مساعد صغير على الهامش في العمليات الإرهابية كتوزيع المنشورات ثم يقوم بدور المراسلة في مركز النشاط الإرهابي، وقد تقوم بعض الجماعات الإرهابية بمراسم معينة تلقنه تعليماتها والمطلوب منه أداءها وقد تكون هناك اختيارات لمعرفة مدى استعداده وقدرته على المبادرة والولاء[12].

وقد انتهى " فرويد " إلى افتراض أن غريزة التدمير تعمل لدى كل كائن حي وأنها تجاهد لكي يصل هذا الكائن إلى صورته الأصلية من مادة غير حية، فعملية الأكل هي

عبارة على تحطيم للطعام لغرض إدماجه في الجسم، والعملية الجنسية عبارة عن فعل عدواني الغرض منه الحصول على أوثق أنواع الإتحاد، ويصدر عن هذا التفاعل بين الغريزتين الأساسيتين في إتلافهما وتعارضهما مع جميع ظواهر الحياة المختلفة.

ويضيف " فرويد " أنه لطالما كان عمل غريزة الموت قاصرا على الداخل، فهي تظل صامتة ونحن نفطن إليها فقط حينما تتجه إلى الخارج وتصبح غريزة هدم، وتظهر اتجاه هذه الغريزة وهو أمر يستخدم فيه الجهاز العضلي، ويبدو هذا الاتجاه ضروريا لبقاء الفرد، وعندما تبدأ " الأنا الأعلى " في التكوين يثبت قدر كبير من غريزة العدوان داخل " الأنا " حيث يعمل بطريقة تؤدي إلى فناء النفس، وهذا أحد الأخطار التي تهدد الصحة والتي تتعرض لها الإنسانية أثناء تقدمها في طريقة الحضارة، وقمع مشاعر العدوان على العموم مضر للصحة ومسبب للمرض. وغالبا ما يسبب للشخص الذي يتملكه الغضب انتقالا من حالة العدوان المكبوت إلى حالة فناء النفس، وذلك بتوجيه عدوانه إلى نفسه، فتراه يقطع شعره ويلطم وجهه ويظل جزءا من غريزة إفناء النفس باقيا في الداخل بصفة دائمة حتى ينجح آخر الأمر في إفناء الفرد، فهي تستحق بجد-حسب فرويد- أن نطلق عليها غريزة الموت. بينما تمثل الغرائز الشهوية الجهود الرامية إلى الحياة، وتتحول غريزة الموت إلى غريزة للتدمير إذا ما تم توجيهها نحو موضوعات خارجية، هكذا يمكن القول أن الكائن الحي يحافظ على حياته من خلال تدمير كائن آخر(13).

في هذا الصدد نقول أن الجماعات الإرهابية قد تشعر أنها معرضة للخطر جراء خضوعها للضغوط ومن هنا قد تنغمس في الخطر لتحقيق غاياتها، ولكن إذا اتسم دور السلطات بالعنف على هذه الجماعات فإن هذا سيكون عاملا مساعدا على زيادة تماسك الجماعات، ولهذا ينصح علماء النفس بضرورة إتباع استراتيجيات مضادة للإرهاب لا تتسم بالعنف، وتقوم على الدعوة إلى وسائل تقوي الإجراءات الوقائية وجعل الأهداف أكثر صعوبة عند مهاجمتها مما يؤدي إلى شعور الإرهابي بالإحباط، إلا أن إحباطه هذا قد يؤدي إلى حالة ليست أقل خطرا من تلك السابقة.

إذن لقد أوضح " فرويد " أنه يمكن وضع العدوانية في خدمة الحياة والموت على حد سواء، أما المجتمع فهو الذي يساعد الفرد على ضبط هذه القوة المتميزة تحويلا

وتصعيدا، ويكون هذا بتوجيه قسم من القوة ضد العالم الخارجي دون التردي في السادية التي يقصد بها " فرويد " اكتساب اللذة من خلال إلحاق الأذى بالغير، والقسم الآخر ضد نفسه مع تجنبه المازوشية والتي يقصد بها اكتساب اللذة من خلال إيقاع الأذى بالذات. وما يخشى حدوثه، هو أن يدرك المجتمع وجود تصريفات للعنف ويضاعفها من ذلك مثلا الرياضة والجنس, على أن يتحاشى بعناية كل ما من شأنه تصعيد العنف, خصوصا على صعيد المشاركة في السلطة بجميع مراتبها، وعلى صعيد الاعتراض عليها. (14)

4 ــ وسائـــل الإعلام وظاهرة الإرهاب:

ثبت أن رؤية الطفل لموقف بطولي عنيف في التلفزيون لمدة قصيرة يؤثر على سلوكه العدواني لعدة شهور مما يعزز دور الجهاز الإعلامي في التأثير على السلوك الإنساني وضرورة الرقابة النفسية والتربوية عليه(15)، حيث تأكد أن تعلم الفرد للسلوك العنيف وهو طفل وفيما بعد وهو بالغ يتحقق ويكتمل بالملاحظة.

إذا كان تهذيب سلوك الطفل على أيدي أبويه عملا خاصا، فإن شيئا آخر يحدث يوميا في البيت من الممكن جدا أن يؤثر بشكل كبير وواضح على مستويات العدوان والعنف وهو كما سبق ذكره "الشاشة الصغيرة"، فالأطفال يميلون للتجمع أمام شاشة التلفزيون لمشاهدة البرامج التي تدور حول مشاهد البطولة والقوة والاعتداء واختراق الجدران وأسقف المنازل، ويركز الأطفال انتباههم على أحداث الشاشة الصغيرة أكثر من تركيزهم على شرح المعلم في المدرسة، كما أن برامج التلفزيون العنيفة لا تقتصر على تلك المخصصة للأطفال فحسب بل تتعداها إلى برامج الشباب التي تتمثل في أفلام الجريمة والعنف والقتل والاحتيال والابتزاز والنصب وتجارة المخدرات(16).

في هذا الصدد نعتقد أنه ليس البرامج والأفلام العنيفة هي وحدها التي تجعل الفرد يكتسب السلوك العنيف, بل نجد أيضا أن الفرد قد يتجه نحو السلوك العنيف من خلال تلك البرامج وحتى الأفلام التعبوية التي تقدم أيديولوجيا معينة، حيث ومع الانفتاح الإعلامي الكبير الذي شهده القرن العشرين أصبحت هناك إمكانيات لمرور أشخاص معينين- بأفكارهم المتطرفة- عبر القنوات الفضائية ومن خلال ذلك يروجون لأفكار خطيرة ومتطرفة من شأنها أن تجند عددا كبيرا من الأفراد لصالح هؤلاء المتطرفين فكريا، فنقول

أن الأجهزة الإعلامية وفي مقدمتها التلفزيون أصبحت من أهم الأساليب المستخدمة لترويج الأفكار المتطرفة والإرهابية.

إن دراسات " باندورا " " **Bundura** " بجامعة " ستانفورد " وبعض برامج الأبحاث الأخرى تؤكد مخاطر مشاهدة النماذج العدوانية على شاشة التلفزيون, فالأطفال الذين يشاهدون المناظر العنيفة يتصرفون بعنف أشد، ومن أشهر الدراسات في هذا المجال دراسة طويلة الأمد قام بها " أيرون وآخرون " **Eron** " عام 1980 بجامعة " أليفوي " " بشيكاغو ". إذ بدأوا هذه الدراسة عام 1960 على أطفال الفصل الثالث في مدينة صغيرة بوادي نهر " هيدسون " بولاية " نيويورك " وقد بلغ عدد الأطفال 875 طفلا (ذكورا وإناثا).

لقد قام " إيرون وزملاؤه " بفحص عدد كبير من الخصائص السلوكية والشخصية للأطفال, كما قاموا بجمع بيانات عن آبائهم وعن البيئة المنزلية التي جاؤوا منها، وقد تبين أن الأطفال الذين فضلوا برامج العنف التلفزيونية في سن الثامنة كانوا ضمن مجموعة الأطفال الأكثر عنفا في المدرسة. وبعد حوالي عشر سنوات استطاع الباحثون الالتقاء بمجموعة من العينة الأصلية وعددهم 427 طفلا لمعرفة العلاقة بين ظروف التعلم وسلوك الأطفال وهم في سن الثامنة عشر، فأسفرت النتائج على أن الأطفال الذين اعتبروا عدوانيين وهم في سن الثامنة أصبحوا عدوانيين وهم في سن الثامنة عشر مما يدل على ثبات السلوك العدواني. يضاف إلى ما سبق أن الأطفال الذين اعتبروا عدوانيين في سن الثامنـــة كان لهم سوابق جنائية بحوالي ثلاثة أضعاف الأطفال الذين اعتبروا مسالمين. وقد أسهم في السلوك العدواني عند هؤلاء الأطفال عوامل عديدة من بينها برامج التلفزيـــون العنيفة التي كانوا يفضـــلون مشاهدتها وهم في سن الثامنة. كما أكد" **إيرون وزملاؤه** " في دراسة لاحقة تتبعية للدراسة السابقة على عدد 400 من بين الذين أجرى عليهم البحث السابق, والذين أصبحوا في سن الثلاثين تقريبا, استمرار سلوكهم العدواني ومخالفة القوانين، بل أصبحوا أكثر قسوة مع زوجاتهم وأطفالهم، حيث وبعد انقضاء هذه الفترة الزمنية الطويلة ظهر الارتباط بين برامج التلفزيون التي تتسم بالعنف والتي تلقاها هؤلاء الأطفال في سن الثامنة وبين السلوك العدواني في سن الثلاثين[17].

إن العصر الراهن قد يفرض علينا عدم إهمال الدور غير العادي الذي أصبح النظام الإعلامي يؤديه في عملية تعلم السلوكات العنيفة، بما فيها العنف الإرهابي المتفشي بشكل لافت في الآونة الأخيرة، حيث أصبح الإعلام الأمريكي يروج لمفاهيم جديدة للإرهاب، إذ أعطى صفة الضحية للإرهابي بينما ألصق صفة الإرهابي بالضحية.

وفي هذا المقام يفرض علينا المثال الفلسطيني نفسه على اعتبار أن الشعب الفلسطيني من أكثر المتضررين من هذا النظام حيث نشرت وسائل الإعلام الأمريكية معايير جديدة مغلوطة للإرهاب وأصبح الفلسطيني في أي مكان من العالم مثالا للإرهابي بعدما كان مناضلا من أجل الاستقلال والحرية. وما يعاني منه الشعب الفلسطيني هو ذاته الذي يعاني منه كل عربي ومسلم في العالم، وطبعا كان هذا نتيجة لمساواة الإسلام بالإرهاب التي روج لها الإعلام الأمريكي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تتأكد خطورة الإعلام في تلك الأفلام الأمريكية –بشكل خاص– المروجة لقيم وسلوكات عنيفة (أفلام الكاوبوي–مثلا–) والتي تعتبر من مميزات المجتمع الأمريكي الذي يعاني بشكل خطير من انتشار الجريمة والعنف. والمتتبع– بنظرة ناقدة– لهذه الأفلام المنتجة خاصة في الفترة الأخيرة سيصل إلى نتيجة هامة، وهي أن كل هذا من شأنه أن ينشر ثقافة العنف في مجتمعات العالم، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ماهي إلا تجسيد واقعي لسيناريو الفيلم الأمريكـــي الشهير.

" **أمريكا في اليوم التالي**".

كما أن هذه الأفلام تقدم كل الأساليب المعقولة وغير المعقولة لاستخدام العنف كأسلوب للحياة ووسيلة للتعامل بين البشر، ويمكننا القول بأن العنف في الثقافة الأمريكية أصبح وسيلة وغاية في الوقت نفسه، ذلك أن الفرد الأمريكي أصبح يستخدم العنف كوسيلة لتأكيد أنه الأعنف والأقوى(وهنا مفهوم القوة يتساوى ومفهوم العنف).

غير أن الأخطر من كل ما سبق ذكره أن هذه المادة الإعلامية أصبح الفرد في مختلف أنحاء العالم يتلقاها دون قيود وهذا مع انتشار محطات البث الفضائي التي غزت العالم، فلم تعد هناك حدود فاصلة بين الدول، وساد العالم انفتاحا إعلاميا رهيبا، وهنا

نطرح التساؤل الملح، ماهي الإستراتيجية التي ستتبعها بقية العالم (على حد تعبير فوكوياما) للحفاظ على خصوصياتها الثقافية؟.

إن التكنولوجيا المتطورة جدا التي عرفتها السنوات الأخيرة من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين تكون قد مهدت لاكتساب البشرية نمطا ثقافيا موحدا لن يكون سوى النمط الثقافي الأمريكي المتميز بالعنف، حيث يضاف إلى وسائل الإعلام التي ظهرت في السابق، وسيلة أخرى حديثة أصبحت من أكثر الوسائل تأثيرا في العصر الحديث إن لم تكن الأولى على الإطلاق وهي " الانترنت"، والتي أصبحت تلعب دورا بارزا في نقل الثقافة العنيفة إلى كل بقعة تصلها في هذا العالم.

5- الأسبـــاب الطبيعية والبيئية للإرهاب:

إن الظروف الطبيعية مثل ارتفاع درجة الحرارة والازدحام، والضوضاء، تجعل الفرد مهيئا للاستجابة العدوانية من خلال تأثيرها سلبا على بعض وظائفه الحيوية (السمع، نبض القلب مثلا)، هذا فضلا عن إثارتها الشعور بالانزعاج لديه، وخاصة حين تكون غير منتظمة وغير متوقعة، كما أن درجات الحرارة المرتفعة بوجه خاص هي من أكثر الظروف المناخية ارتباطا بالعدوان، إلا أن العلاقة بينهما غير مباشرة، بمعنى أنها تسهم في إيجاد بيئة مهيأة للعدوان من خلال ما ينتج عنها من تغيرات فسيولوجية(فقد نسبة من الأملاح نتيجة للعرق) تعمل على زيادة درجة الاستثارة في الجهاز العصبي، وهذه الأخيرة تجعل الانخراط في العدوان أكثر احتمالا.

وتشير نتائج العديد من الدراسات إلى وجود ارتباط إيجابي مرتفع بين درجة الحرارة ومعدل ارتكاب جرائم معينة مثل القتل والاغتصاب، وتشير أيضا إلى أن الكثير من الاضطرابات العامة تكون قد حدثت في ظل درجات حرارة مرتفعة، نظرا لسهولة تواجد الناس في الشوارع لفترات طويلة من الوقت في مثل تلك الأحوال المناخية.

هذا وقد بينت الكثير من البحوث والدراسات أن معدل حدوث العدوان يرتفع في الأماكن المزدحمة، وقد يعزى هذا إلى أنه في ظل التكدس الشديد للأفراد في مكان ما يصعب إشباع الكثير من الحاجات الأساسية مثل الحاجة للهدوء، والاسترخاء، والخصوصية، ومن ثم يصبح الفرد أكثر توترا، ونظرا إلى أن الازدحام ينطوي ضمنا

على ارتفاع معدل التفاعل المكثف بين الأفراد المتوترين فإن احتمال صدور الاستجابات العدوانية يصبح أكثر احتمالا، بالإضافة إلى ذلك فإن التكدس يعني بشكل ضمني أن ثمة فرصا أكبر لتعلم العنف بالإقتداء من خلال مشاهدة النماذج المحيطة التي تسلك على نحو عدواني والموجودة بوفرة كاستجابة متوقعة في ظل الضغوط المتنوعة التي يواجهها البشر[18].

كما أن عامل التلوث البيئي لا يقل دوره عن تلك العوامل على الرغم من أنه يبدو وللوهلة الأولى أن ذلك أمرا مستبعدا، فارتفاع معدلات التلوث البيئي بصورها المتعددة كتلوث المياه والمجاري المائية، والهواء، والتربة والأغذية، كل هذا يؤثر بشكل سلبي على كل من الجهاز العصبي والبناء النفسي للفرد.

يعتبر تهاون أجهزة الدولة في تأدية واجباتها تجاه المقيمين بأحياء تعاني من بعض أنواع التلوث السابقة أو من كلها إلى شعورهم بأنهم متجاهلون من قبل الدولة ومهمشون، ويتحول هذا الشعور بالتدريج إلى حالة من السخط، وبشكل خاص حين يقارنون بين مستوى الخدمات المتدني الذي يقدم لهم وما يقدم للقاطنين في الأحياء الراقية الأقل تلوثا.

إن كل ذلك يجعل هؤلاء يعيشون حالة من التذمر، هذه الأخيرة تستثير لديهم الميل إلى ارتكاب بعض الأفعال العنيفة لتحقيق هدف مزدوج. أما وجهه الأول فينطوي على التعبير عن موقفهم، وأما وجهه الثاني فيفصح عن الرغبة في جذب انتباه أجهزة الدولة إلى معاناتهم، وفي هذه الحالة هم يشبهون بالطفل الذي يحطم بعض الأدوات المنزلية ليلفت نظر أمه إليه حيث يعتقد أنها تتجاهله، وبالتالي فهو بهذا التصرف يصبح في بؤرة اهتماماتها وينال قدرا إضافيا وضروريا من رعايتها.

خلاصة:

تولد العوامل التي ذكرناها في هذه المقالة مجتمعة قدرا من التوتر لدى الفرد يتناسب مع شدتها، وفي حالة بلوغ هذا التوتر مستوى يفوق طاقة الفرد على الاحتمال فإنه يسعى سعيا حثيثا لتفريغ الشحنة الانفعالية بصورة ما، ومن هنا يبرز دور العوامل المفجرة للإرهاب، حيث يتحول التوتر في ظلها إلى سلوك عدواني موجه نحو الطرف الآخر إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو نحو أي موضوع بديل.

إن الفرد يدرك ما يحدث له على أساس تلك العوامل مجتمعة، وتأثيرها يتفاوت من عامل لآخر، فالشخص الذي يدرك انه مظلوم وأفكاره تنحو نحو هذا الاتجاه، والإرهابي الجزائري –مثلا– الذي يعتقد أن المجتمع فاسد ويجب تغييره بشتى الطرق، يستلزم منا ذلك معرفة الظروف التي جعلته متطرفا في تفكيره.

وما يمكن أن نصل إليه من هذا التحليل هو إمكانية القول أن الإرهاب يرتبط إلى حد كبير بأفكار الفرد، وعليه فإننا بحاجة إلى كيفية تغيير هذه الأفكار خاصة إذا كانت أفكارا متطرفة من شأنها أن تشكل خطرا على المجتمعات وعلى البشر، وعلى الدولة قص وتقليم العوامل المؤدية كأسباب إلى حدوث الظاهرة أو على الأقل الحد من دورها السالب.

الهوامش:

1) أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص ص18 ــ 19.

2) المرجع نفسه، ص 19 .

3) هشام الحديدي، الإرهاب: بذوره وبثوره زمانه ومكانه وشخوصه، ط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص ص 15 .16 .

4) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإرهاب والتطرف: من منظور علم الاجتماع، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002، ص 26 .

5) 19– محمد توهيل فايز أبــو هنطش، علم الاجتمــاع السياسي: قضايــا العنــف والحــرب والسلام، ط1، دار المستقبل، عمان، 1998م، ص ص77. 78 .

6) أحمد أبو الروس، مرجع سابق، ص.19

7) 28– مصطفى مصباح دبارة، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي، ط1، جامعة قار يونس، بنغازي، 1990، ص ص66 .67 .

8) ميشيل كورناتو، المجتمع والعنف، تأليف مجموعة من الاختصاصيين، ترجمة : إلياس زحلاوي، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975، ص 81.

9) مصطفى مصباح دبارة، مرجع سابق، ص67.

10) المرجع نفسه، ص 66 .

11) عزت سيد إسماعيل، سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف، ط1 دار السلاسل، الكويت ،1988، ص ص49- 50.

12) أحمد أبو الروس، مرجع سابق، ص51.

13) عزت سيد إسماعيل، مرجع سابق، 41 43.

14) أندرو ويبستر، مدخل لسوسيولوجية التنمية، ترجمة : حمدي حميد يوسف، ط1، بغداد، 1986، ص101 .

15) محمد محمد عيسى الفيوبي، سيكولوجية العنف والعدوان ودوافعهما، مجلة الخفجي، شركة الزيد العربية المحدودة، أكتوبر 1991، ص53 .

16) خليل ميخائيل معوض، علم النفس الاجتماعي، ط2، دار الفكر الجامعي، الأزاريطة، الاسكندرية، 1999، ص377 .

17) المرجع نفسه، ص ص 378 .379 .

18) زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي: أسسه وتطبيقاته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص ص344ـ345.